والذين تعلقوا بهذه العبارة وعدوها هفوة انما تمسكوا بما فسره
الخطابي في كتاب غريب الحديث وليس ذلك بظاهر وابن زيدون رحمه
الله تمسك بما فسره ابو عبيدة ومن ذلك قوله وكتبت الى عمر بن سعد ان جعجع
بالحسين فانه عنى بالكاتب عبيد الله بن زياد وعنى بعمر بن سعد بن ابي
وقاص وهو الذي تولى محاربة الحسين وعبيد الله بن زياد انما كتب بذلك
الى الحسين بن يزيد التميمي وكان قد ارسله في الف فارس ليلقى الحسين
قبل ارساله عمر بن سعد فلقيه الحر ومنعه من التوجه الى الكوفة والى
الشام وحال بينه وبين الرجوع وجرى بينهما الصلح على ما هو مذكور في
التواريخ على ان نزل الحسين رضي الله عنه حيث انتهى به الحر وعسكر وبكاتب حيث
الحر عبيد الله فكان جواب عبيد الله اليه ان جعجع بالحسين واصحابه
حتى يأتي عمر بن سعد وانزلهم على غير ماء ومن ذلك قوله وما ظنك
بنجوم الصدق محمودة الا منهم حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس
وراء الله للمرء مذهب ليس هذا البيت بعد هذه السجعات يتمكن في
ايراده ولا نابت في موضعه وكان الأليق بهذه السجعات ان لو
اورد لكان انسب والوط بالمقام ولو ورد بعد هذا كله قول ابي الطيب
وان كان ذنبي كل ذنب فانه محا الذنب كل المحو من جاء تائبا
لكان ذلك حسنا وافيا بالمقصود ومن ذلك قوله ووالله ما غششتك
بعد النصيحة الى قوله وعهد لخذه حسن الظن عليك هنا بعد فراغه
من هذه الجمل التي اقسم عليها وحسن ايراده قول الشاعر حلفت فلم اترك
لنفسك ريبة البيت ومن ذلك قوله نعم عبث الجفاء بأزمتي كذا وجدته
بخط الشيخ الامام الاديب الكامل علي بن ظافر رحمه الله تعالى في
اختصار نفائس الذخيرة والظاهر ان ابن زيدون رحمه الله تعالى
انما قال فنعم او علام ومن ذلك قوله وما لكلم تمنع مني قبل ان افترس

ويذكرني

ويذكرني ولما افترق ام كيف لا تنتضرم جوانح الاكفاء حسدا لي على الخصوص
بك هكذا نقلته من خط ابن ظافر رحمه الله تعالى وما ادخل هذه
الجملة المصدرة بحرف الاستفهام لانه لا يجوز ان تقول ما لكلم تقتسم
ثم تركبها ام كيف لا تكون قاعدا وهذه ام انما يعطف بها على الاستفهام
بالهمزة فتقول أقمت ام قعدت والظاهر ان ابن زيدون رحمه الله تعالى
قال وكيف لا والله اعلم ومن ذلك قوله بان الادب الوطن لا يخشى فراقه
والخليط لا يتوقع زياله كذا وجدته بخط ابن ظافر رحمه الله تعالى وهو
غير مستقيم ولا متفق لان كل احد يخشى فراق وطنه والظاهر ان ابن زيدون
رحمه الله تعالى قال عارفا ان الوطن يجتنب فراقه والخليط يخشى زياله
وانا صحح يجتنب بيخشى وزادها لا لانه قال فيما بعد غير ان الوطن
محبوب والمنشا مألوف واللبيب يحن الى وطنه ومن ذلك قوله والكريم
لا يجفو ارضا بها قوابله ولا ينسى بلدا فيه مراضعه لو قال بعد هذا
ولا يرفض معهدا اقضى الشباب مآربه ومن ذلك قوله ان الطمع في غير كريم طمع
والغمام سواك عناء فلو قال بعد ذلك والطمانينة الى غير كريم غرور والثقة بخلافه
خذلان لكان فيه زيادة حسنة واذ قد وصلت في العمل الى هنا وفرغت
من الكلام على الرسالة الزيدونية فلا باس بايراد الرسالة التي انشاها
الامام الفاضل الكاتب محيي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر احد
اشياخ الانشاء بل امام من ترسل وتوصل الى المقاصد الغريبة بحسن
ما خاطب ولطف ما توسل وهي رسالة كتبها رحمه الله تعالى الى الامير
ناصر الدين حسن بن شاور الكناني العقيلي المعروف بابن النقيب رحمه
الله تعالى في معنى شخص ينقصه بسبب التواضع في الجلوس وهو يشير
الى رفض جدا حذا فيها حذو ابن زيدون رحمه الله تعالى في هذه الرسالة
في سنة ثلاث وخمسين وستمائه وقد نقلت ذلك من خطه رحمه الله تعالى